

## أضواء البيان

@ 314 له هنا من أن من أشقاهم □ لا ينفع فيهم التذكير جاء مبيناً في مواضع أخر ،  
قوله : { إِنَّ السَّادِّينَ حَقَّقَتْ عَلَيْهِمُ كَلِمَةَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ  
جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَدَّثَ يَرَوْهَا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } ، وقوله تعالى : {  
كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَدَّثَ يَرَوْهَا  
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالذُّرُّ عَنْ  
قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْثِقَ إِلَّا  
بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى السَّادِّينَ لَا يَعْقِلُونَ } ، وقوله  
تعالى : { إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا  
لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ } . .

وهذه الآية وأمثالها في القرآن فيها وجهان معروفان عند العلماء . .  
أحدهما أنها في الذين سبق لهم في علم □ أنهم أشقياء ، عياداً □ تعالى . .  
والثاني أن المراد أنهم كذلك ما داموا متلبسين بالكفر . فإن هداهم □ إلى الإيمان  
وأنا بوا زال ذلك المانع ، والأول أظهر والعلم عند □ تعالى . والفاء في قوله : { إِذَا  
أَتَيْتَ } لأن الفعل الذي بعد ( لن ) لا يصلح أن يكون شرطاً ل ( إن ) ونحوها . والجزاء  
إذا لم يكن صالحاً ( لأن ) يكون شرطاً ل ( إن ) ونحوها لزم اقترانه بالفاء . كما عقده  
في الخلاصة بقوله : { إِذَا أَتَيْتَ } لأن الفعل الذي بعد ( لن ) لا يصلح أن يكون شرطاً ل ( إن )  
ونحوها . والجزاء إذا لم يكن صالحاً ( لأن ) يكون شرطاً ل ( إن ) ونحوها لزم  
اقترانه بالفاء . كما عقده في الخلاصة بقوله : % ( واقرن بفاحتما جواباً لو جعل % شرطاً  
لأن أو غيرها لم ينجعل ) % .

وقوله في هذه الآية الكريمة ( إذا ) جزاء وجواب . فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة  
الرسول صلى □ عليه وسلم ، بمعنى أنهم جعلوا ما جيب أن يكون سبباً للاهتداء سبباً  
لانتفائه . لأن المعنى : فلن يهتدوا إذا دعوتهم ذكر هذا المعنى الزمخشري ، وتبعه أبو  
حيان في البحر . وهذا المعنى قد غلطا فيه ، وغلط فيه خلق لا يحصى كثرة من البلاغيين  
وغيرهم . .

وإيضاح ذلك أن الزمخشري هنا وأبا حيان طنا أن قوله : { عُدُّرَاءٌ } شرط وجزاء ، وأن  
الجزاء مرتب على الشرط كترتيب الجزاء على ما هو شرط فيه . ولذا طنا أن الجزاء الذي هو  
عدم الاهتداء المعبر عنه في الآية بقوله : { فَلَنْ يَهْتَدُوا } مرتب على الشرط الذي

هو دعاؤه إياهم المعبر عنه في الآية بقوله : { وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى }  
المشار إليه أيضاً بقوله ( إذاً ) فصار دعاؤه إياهم سبب انتفاء اهتدائهم وهذا غلط . لأن  
هذه القضية الشرطية في هذه الآية الكريمة ليست شرطية لزومية ، حتى يكون بين شرطها  
وجزائها ارتباط ، بل هي شرطية اتفاقية ، والشرطية الاتفاقية